ولا يضرهم لعفوه عما يبدو منهم لعلمه ببراءتهم منه وبراءته من الانصاف بالحضر الا بعون الله
فاثر العزلة انما هو لتبديل الصفات لا للتنائي عن الاوطان **فصل** في بيان التقوى
والمراقبة والورع والقناعة والزهد والصمت والتواضع والخشوع والخوف والرجاء وام
التقوى جامع لجميع هذه الامور لانها اسم للتحرز من جميع ما امر الله ان يتحرز منه كالتوخذ
بما يأتي فتارة يحذر العبد تضييع الواجبات والمندوبات فيتقيه وتارة يحذر ارتكاب
المحرمات او المكروهات فيتقيه وتارة يحذر فوات اعلى الدرجات فيتقيه بان لا يشتغل
بدونها وقد اتفقت الامة على فضيلة هذه الاحوال وطلبها **وجماع** بضم الجيم اي اصل
الخيرات كلها التقوى وهي لغة جعل النفس في وقاية مما يخاف ويطلق ايضا على ما يستر به
الرأس من الافة **وحقيقتها** الشرعية **التحرز بطاعة الله** اي اتخاذها حرزا **عن**
عقوبته يقال اتقى فلان بترسه اي تحرز به عما يضره من عدوه فهي اجتناب الاعمال
السيئة من شرك وفسق وبدعة وعرفها الشيخ ابن حجر المكي بانها حفظ النفس من الاثام
وما يجر اليها فتقوى العبد لله تعالى ان يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وقاية هي
امتثال اوامره واجتناب نواهيه وبين التقوى والعدالة عموم وخصوص من وجه
لان التقوى [illegible] بان يطيع الله فلا يعصي فيحذر العبد بطاعته من عقوبته فيسمى [illegible]
الترك ثم المعاصي ثم تبقى الشبهات ثم يبقى الفضلات عن حاجته ولا يشترط
ان تكون عنده ملكة في ذلك والعدالة يشترط فيها الملكة ولا يشترط فيها ترك المعاصي
كلها بل ترك الكبائر والاصرار على الصغائر **قال قائلهم** وهو الجعبري بالجيم **من يحكم**
بينه وبين الله عز وجل **التقوى والمراقبة** بان يأتي بالمامورات وينكف عن الشهوات
على وجهها **لم يصل الى الكشف** وهو لغة رفع الحجاب وفي الاصطلاح هو الاطلاع
على ما وراء الحجاب من الامور الغيبية والامور الخفية وجودا وشهودا ومسألة الكشف
الغيبي قد اطال العلماء الكلام فيها ومذهب الصوفية انه اذا حصل للانسان
الاقبال على الله عز وجل علما وعملا مستمرا كشفت له الغيوب وقد يشاهد
ارواح الانبياء ويسمع كلامهم وكذا الملائكة ولهم في ذلك كلام طويل قال ابن العربي
وهذا ممكن للمؤمن كرامة [illegible] والمشاهدة وهي امر يحصل للاولياء والعلماء
بحيث يشهدون في اوقات خلواتهم وحضور قلوبهم في محل تحضر جلال الله وعظمته في
قلوبهم وتحصل لهم احوال من الحضور حتى كانهم يرون الله فهم بين شهود اطلاع على
اسرارهم الى الله وبين شهود اطلاعه عليهم وهو مقام المراقبة ويجمعه جلال
الله ومعرفة جلال الله وعظمته وتعاليه وتقدسه وكماله وما يستحقه لربوبيته
وهي راس العلوم ومدار التعبد للحي القيوم وحصل ذلك في غاية العزة **والورع**
اصل كبير في هذا الامر فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه
كن ورعا تكن اعبد الناس اي لما فيه من مخالفة الهوى والاعراض عن المشتهى **وحقيقته**

ترك الشبهات

بيان التقوى

بحث الكشف والمشاهدة

ترك الشبهات وهذا هو الورع المندوب الشائع وقد يطلق على ترك المحرمات وهو الورع
الواجب وكل منهما مطلوب فقد قال صلى الله عليه وسلم من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه
وعرضه فترك الشبهات افضل من فعل المندوبات لان السلامة مقدمة على الغنيمة
وكذلك القناعة اصل في هذا الشان وهي الاكتفاء بما تندفع به الحاجة من ماكل وملبس
وغيرها **فانها الحياة الطيبة** لان بها يتفرغ العبد لعبادة مولاه ويستريح من
مزاحمة اهل زمانه في الاسواق وغيرها ويعز في نفسه وتستطيل منزلته على اقرانه
في الدنيا والاخرة ويستغني عنهم بفضل الله عليه **والكنز الذي لا ينفد** لقوله صلى الله عليه وسلم
القناعة كنز لا يفنى قال العلماء وثمرة القناعة في الدنيا السلامة من المطالبة بالحقوق
وما يتبعها من التعب وفي الاخرة السلامة من طول الحساب وضدها الطمع فالقنوع
لا يزال عزيز النفس سالما من المذلة حقا اذا طمح له شيء من الدنيا وطمع في نيله زال
عزه وحل به ذله **والزهد في الدنيا** وهو الاعراض بالقلب عنها اي عن اسبابها
وشهواتها ومالها وجاهها وهو من اجل المقامات اخذا من خبر الدنيا حرام
على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وانما
يتحقق العبد به **بترك الفضول** وهو ما زاد على قدر الحاجة ويقال فيه ايضا هو
اخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه
وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا واعلا منه زهد المقربين وهو الزهد
فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة وغيرها اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا
الوصول اليه تعالى والقرب منه اما الزهد في الحرام فواجب وفي المشتبه فقد
قيل واجب قال بعض العارفين الزهد راس كل طاعة لانه ضد حب الدنيا الذي
هو راس كل خطيئة ولو لم يكن منه الا انه يبعد به العبد عن الدنيا التي هي ملعونة
لكفى به فضلا له وشرفا **والصمت** وهو السكوت مع القدرة على النطق وهذا هو
المحمود وهو اخص من السكوت واما السكوت مع العجز عن النطق لفساد آلته فهو
الخرس او لتوقفها فهو العي وكلا هذين لا يحسن طلب السكوت معه قال العلماء
الصمت [illegible] ائمة السلوك ارباب المجاهدات واحد اركانهم العظيمة في المنازل
لانه سلامة ولا غنيمة انفس من السلامة قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت رواه الشيخان وروى الترمذي
من صمت نجا وروى الطبراني لا يبلغ عبد حقيقة التقوى حتى يخزن
من لسانه فالمقصود من الكلام قول الخير فان لم يعلم العبد ان في كلامه خيرا
فالصمت خير له لان افات اللسان كثيرة منها الغيبة والنميمة والكذب والاستهزاء
ومما انشدوا في ذلك شعرا احفظ لسانك ايها الانسان ٭ لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ٭ قد كان هاب لقاءه الشجعان ٭ وفيه الصمت
حتى عن المباح لانه ربما ادى الى محرم او مكروه وعلى فرض انه لا يؤدي

Copyright King Saud University